الأفعالُ الكلاميَّةُ الإعلانيَّةُ في خطابِ المؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ – دراسةٌ تداوليَّةٌ

Declarations Speech Acts in the Discourse Directed to Believers in the Holy Qur'an a Pragmatic Study

أروى أحمد حسين ربابعة [1] محمود مبارك عبد الله عبيدات [2]

Arwa Ahmad Hussein Rababah [1] Mahmoud Mobark Obaidat [2]

10.15849/ZJJHSS.240730.01

الملخّص

يهدفُ هذا البحثُ إلى تسليطِ الضَّوءِ على الأفعالِ الكلاميَّةِ الإعلانيَّةِ في خطابِ المؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ وفقَ دراسةٍ تداوليَّةٍ، وبيانِ دورِ المحتوى القضويّ والقوّةِ الإنجازيَّةِ في إبرازِ المعنى الإنجازيّ منْ خلالِ دراسةِ بعضِ الآياتِ القرآنيَّةِ عندَ بعضِ المفسّرينَ وغيرِهم. وقد تمَّ الاعتمادُ على المنهجِ التَّاريخيّ والمنهجِ التَّداوليّ مع تقنيَّتَي التَّحليلِ والوصفِ، متَّكِئًا في التَّحليلِ على نظريَّةِ سيرل الّذي طوَّرَ نظريَّةَ الأفعالِ الكلاميَّةِ. وكانَ منْ أهمّ ما توصَّلَ إليهِ البحثُ أنَّ هذهِ الأفعالَ تأخذُ الصِّفةَ الرَّسميَّةَ في تحقيقِ الفعلِ الإعلانيّ بمجرَّدِ النُّطقِ بها؛ لأنَّها صادرةٌ منَ اللهِ، وقد جاءتْ في الغالبِ على صيغةِ الجملةِ الخبريَّةِ، وجاءتْ في معظمِها أفعالًا كلاميَّةً مباشرةً.

الكلمات المفتاحيّة: الأفعال الكلاميّة، الإعلانيّات، سيرل، القوّة الإنجازيّة، التّداوليّة.

Abstract

This research aims to shed light on the Declarations speech acts in the speech of believers in the Holy Qur'an: according to a pragmatic study, and to demonstrate the role of propositional content and the fulfilment force in highlighting the fulfilment meaning, through studying some Qur'anic verses according to some commentators and others, and reliance has been placed on the historical approach and method. Pragmatic with the techniques of analysis and description, relying in analysis on the theory of Searle, who developed the theory of speech acts. One of the most important findings of the research was that these verbs take on an official character in achieving the advertising act as soon as they are uttered. Because it came from God, it came mostly in the form of a declarative sentence, and most of it came as direct verbal acts.

Keywords: Speech acts, Declarations, Searle, Performative power, Pragmatics.

[1] جامعة العلوم الإســـلامية العالمية، الآداب والعلوم، اللغة العربية، الدراسات اللغوية

[2] جامعة العلوم الإســـلامية العالمية، الآداب والعلوم، اللغة العربية، النحو والصرف

* للمراسلة: arwa_rababah@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 2023/03/24

تاريخ قبول البحث: 2024/05/12

[1] The World Islamic Science & Education, Faculty of Sciences & Arts, Arabic, linguistic

[2] The World Islamic Science & Education, Faculty of Sciences & Arts, Arabic, Language and Literature

*Corresponding author: arwa_rababah@yahoo.com

Received: 24/03/2023

Accepted: 12/05/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدمة

قام هذا البحث على دراسة الأفعال الكلامية الإعلانية في خطاب المؤمنين في القرآن الكريم، التي تقع بمجرّد التلفظ بها، ثم أتى على مقاصدها وشروط الملاءمة التي وضعها سيرل[1]، معتمدا على بعض كتب المفسرين والأصوليين، وغيرهم، للتأكيد على وجود هذه الأفعال معنى ومضمونا فيها وتشابه بعض الملفوظات التفسيرية مع نظرية الأفعال الكلامية في الإعلانيات.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الكشف عن الإعلانيات المباشرة وغير المباشرة، وأغراضها الإنجازية في خطاب المؤمنين في القرآن، وإبراز دور القرآن في نقل الأفعال الإعلانية وتأكيد حدوثها، وبيان أثرها على المؤمنين.

أهداف البحث

توظيف نظرية الأفعال الكلامية في دراسة الإعلانيات في القرآن الكريم، والكشف عن مقاصدها. وتحليل الفعل الكلامي في خطاب المؤمنين في القرآن وفق نظرية سيرل، ومدى نجاح شروطها المرتبطة بالمتكلّم وتأثيرها على المخاطَب.

ويجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

- كيف تجلّت الإعلانيات في خطاب المؤمنين في القرآن؟
- كيف تساهم الأفعال الكلامية الإعلانية في عملية التواصل في خطاب المؤمنين في القرآن؟
- ما النتائج المترتبة على تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على النص القرآني؟

دواعي اختيار البحث

- الحاجة إلى توظيف المنهج التداولي في دراسة موضوعات خطاب المؤمنين في القرآن الكريم كلام الله المعجز من خلال تصنيفات سيرل.
- اهتمام معظم الدراسات في الأفعال الكلامية، في دراسة السور القرآنية بشكل مستقل، أو جزء أو مجموعة من السور.

الدراسات السابقة

لم تقف الباحثة –في حدود اطّلاعها– على دراسات تناولت خطاب المؤمنين في القرآن الكريم، في الإعلانيات بشكل خاص، ولم تجد أي دراسة لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة، لكن يمكن القول ثمّة دراسات في التداولية تلتقي مع هذه الدراسة، منها:

- **الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة)، دراسة تداولية**، أطروحة دكتوراه، محمد مدور، إشراف الدكتور جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2014م. تلتقي هذه الدراسة مع هذا البحث في الحديث عن الأفعال الكلامية، حيث تناولت دراسة الأفعال الكلامية في الدرسين اللغويين، الغربي والعربي، ثم

[1] **جون سيرل** فيلسوف أمريكي، درس الفلسفة في جامعة أوكسفورد، وتخصّص في فلسفة اللغة والعقل، وساهم في تطوير نظرية الأفعال الكلامية وتأطيرها من جديد بعد أستاذه أوستن، وكانت بدايته في (أفعال الكلام) وهو مقال في فلسفة اللغة، نُشر عام 1969م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

طبقت النظرية من خلال تصنيفات سيرل على سورة البقرة متخذة من تصنيفاته فصولا تتبعها موضوعات تنطوي تحتها، بيد أنّها لم تأت بجديد؛ إذ اكتفت بالتطبيق وفق النظرية وتوصلت نتائج خاصة بالسورة فقط؛ لذا جاءت هذه الدراسة محاولة إثبات نظرية أفعال كلامية عربية، متكئة على نص الخطاب القرآني.

- **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلغاء العرب**، رسالة ماجستير، طالب سيد هاشم الطبطبائي، جامعة الكويت، 1994م. ناقشت هذه الدّراسة نظريّة الأفعال الكلاميّة بالنّظر إلى البلاغة العربيّة وأساليب البيان الّتي خرجت عن المألوف في البلاغة العربيّة.
- **دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم: مقاربة تداوليّة**، حكيمة بوقرومة، منشور في مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد(3)، 2008م. تلتقي هذه الدراسة مع هذا البحث في تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على النص القرآني، غير أنها لم تشر إلى النظرية التي نهجتها في التطبيق، ولم تفصل بين تصنيفات الأفعال الكلامية.
- **الأفعال الكلاميّة لتعامل المؤمنين في القرآن الكريم في ضوء نظرية تداوليّة سورة لقمان نموذجًا**، عزت ملا إبراهيمي، بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، طهران، عدد(24)، 2021م. تلتقي هذه الدراسة مع البحث في تطبيقها لنظرية الأفعال الكلامية على النص القرآني، واستخدامها منهج سيرل في التطبيق، غير أنها استقلت بسورة وتعلّقت النتائج بها كذلك.

وميزة هذا البحث أنّه يركّز على الأفعال الكلامية في خطاب المؤمنين في القرآن الكريم، وبيان قوتها الإنجازية، وغرضها الإنجازي، وربطها بموضوع الخطاب الموجه للمؤمنين، وفق نظرية سيرل، وبناء على ذلك جاء البحث على قسمين: ففي القسم الأول جاء التمهيد في توضيح نظرية الخبر والإنشاء في اللغة العربية، ثم توضيح نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل موضع التطبيق. وفي القسم الثاني جاء في تطبيق الإعلانيات في نظرية الأفعال الكلامية، على بعض الآيات القرآنية في خطاب المؤمنين، وجاء هذا القسم على سبعة مباحث تبيّن موضوعات الفعل الكلامي الإعلاني في القرآن، وليس في جزء أو سورة، لمحاولة الوصول إلى نظرة شمولية في هذه الأفعال من خلال خطاب المؤمنين في القرآن.

ويعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج التداولي مع تقنيّتي التحليل والوصف، ومن أجل تأطير البحث وضعت خطة مكوّنة من مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشير إلى أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، ودواعي اختياره، والدراسات السابقة.

القسم الأول: الدراسة التمهيدية (النظرية): وفيها إشارة إلى دور التراث العربي في الأفعال الكلامية من خلال نظرية الخبر والإنشاء، ودور سيرل في نظرية الأفعال الكلامية بشكل عام، والإعلانيات (موضع التطبيق) بشكل خاص.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وجاءت على سبعة مباحث:

- المبحث الأول: إعلانيات ذكر الله.
- المبحث الثاني: إعلانيات الولاء لله.
- المبحث الثالث: الأفعال الإعلانية في مقاصد الشريعة الإسلامية (الضروريات الخمس).

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- المبحث الرابع: الإعلانيات في حق الزوجة: الوصية، والعدة.
- المبحث الخامس: الإعلانيات في المعاملات المالية: البيع، والرهن، والدَّيْن.
- المبحث السادس: إعلانيات دخول المؤمنين الجنة، إعلانيات الغيب.
- المبحث السابع: إعلانيات تحوّلت إلى أفعال أخرى.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث، منها: إن الغرض الإنجازي الشامل في الفعل الكلامي الإعلاني، جاء لتنظيم حياة المؤمنين في عباداتهم، ومعاملاتهم، بحيث يتم تنفيذ ما أمره الله، وإن إعلانيات القرآن صادرة من سلطة إلهية تأخذ صفة الديمومة والعمل المستقبلي المستمر، ومصدر الإشارة إلى هذه السلطة هو كلام الله المكتوب في القرآن، والدليل على هذا أن القوة الإنجازية في الأفعال الكلامية في الفعل الإعلاني كانت مزيجا ما بين المنطوقات اللغوية، والتطبيق الواقعي في يقين المؤمنين.

أولا الدراسة التمهيدية (النظرية)

أصبح الفعل الكلامي محور الدراسات التداولية، فهو كلّ منطوق لغوي سليم، يُحدث تأثيرا في المتلقي من خلال تحقيق الأغراض الإنجازية، ويسعى أن يكون التأثير قدر الإمكان داخل السياق اللغوي (داخل اللغة). ونظرية الأفعال الكلامية هي: "مقاربة فلسفية لبعض قضايا اللغة الإنسانية"[1]، ووحدة التواصل الإنساني من خلال الإنجاز في بعض أشكال الأفعال[2]، ويرجع الفضل في نشوء هذه النظرية للفيلسوف أوستن في كتابه" How To Do Things With Words"[3]، والكتاب يتكون من اثنتي عشرة محاضرة، يتحدّث فيها عن فلسفة وليام جيمس وكان هدفه أن يؤسس لفلسفة اللغة، وليس ليؤسس لنظرية فرعية لسانية[4]. ولكن نشوء هذه النظرية في الدراسات الغربية لا يعني أنها غابت عن أذهان العلماء القدماء الذين عالجوا النص القرآني معالجة بلاغية ودلالية، لمعرفة مقاصده وأحكامه، وتنبّهوا إلى بعض مفاهيم التداولية كالخبر والإنشاء، وتحديدهم لأصناف الطلب ودلالته الأولية والثانوية، التي تقترب من رؤية سيرل في الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر[5]. ولهذه الأفعال دور مهم في إحالة الصورة الذهنية إلى صورة فعلية لغوية، أي: تنقله من الوجود الذهني إلى الوجود العيني التأثيري[6].

إنّ نظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي تشابه نظرية الأفعال الكلامية؛ فهي تتوافق بالفعل مع فكر أوستن وتلميذه سيرل؛ فقد اعتمد علماء اللغة في التراث العربي معيار الصدق والكذب ومدى مطابقته للواقع، وهذا المعيار هو ما اتخذه أوستن لبناء نظرية الأفعال الكلامية. إنّ من يبحث في نظرية الأفعال الكلامية في التراث

---

[1] ختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، 2016م، ص86.

[2] انظر: أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، (د. ط)، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، الرباط، 1986م، ص60.

[3] انظر: ختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، مرجع سابق، ص86.

[4] انظر: موشلا، جاك، وروبول، آن، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ط1، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص29-30.

[5] انظر: نزال، نبال نبيل، **تمظهرات الأفعال الكلامية في خطاب يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تداولية**، جامعة الزيتونة الأردنية، عدد(5)، 2023م، ص64.

[6] انظر: إبراهيمي، عزت ملا، **الأفعال الكلاميّة لتعامل المؤمنين في القرآن الكريم في ضوء نظرية تداوليّة سورة لقمان نموذجًا**، بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، طهران، عدد(24)، 2021م، ص85.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

العربي يرى أنّها تقع في محتوى علم المعاني، الذي يهدف إلى تبليغ المعنى المطلوب من خلال نظم الألفاظ في سياق كلامي بين المتكلّم والمتلقّي، بالإضافة إلى مراعاة المقام والمقال. فتضمّنت بعض المؤلفات العربية ما يشبه أسس نظرية الأفعال الكلامية، نحو: دلائل الإعجاز، والبيان والتبيين، والخصائص، وتفسير الرازي، والكشاف، ومفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح للقزويني، وأصول السرخسي، والرسالة للشافعي[1]، وتفسير الشعراوي وابن عاشور والألوسي، وفي كتب بعض الأصوليين، وكتب البلاغة. ففي دلائل الإعجاز جاء ما يكافئ نظرية الأفعال الكلامية من خلال نظرية النظم التي جعل الجرجاني من خلالها اللفظ والمعنى بناء متكاملا، فذهب الجرجاني إلى أنّ إعجاز القرآن في نظمه، فقال: "فالنظمُ: أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه"[2]، وفي حضور المتكلّم في النظم أهمية بالغة؛ فهو مُنشِئ المعاني يرتّبها في نفسه ويبتغي معاني النحو حتى يستقيم النظم، والمُنجَز المنطوق أو المكتوب، هو نِتاج منظَّم يظهر في غاية القوّة والرصانة[3]. وللسكاكي دور بارز في كتابه (مفتاح العلوم)، فجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال، أي: المقام وما يقتضيه من سياق يناسبه ليتمّ معنى الكلام فقال: "ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال..."[4]. يمكن القول بناء على ذلك: إنّ التراث العربي غني بالمادة اللغوية التي من الممكن أن يُستنبط منها ما يدلّ على الصلة بينها وبين اللسانيات الحديثة، وإن لم تستعمل فيها الألفاظ نفسها.

أما في الدراسات الغربية فقد قام سيرل بتطوير النظرية، وجعل شروط الملاءمة أربعة على النحو الآتي[5]:

1. **شروط المحتوى القضوي:** أن يكون المعنى المحوري (الأصلي) في الجملة ويتكوّن من مرجع (مُتحدَّث عنه)، وخبر (مُتحدَّث به). ويتحقق الفعل الإعلاني مثلا إذا صدر من جهة رسمية هي أهل لهذا الإعلان الرسمي، ومثل ذلك قول القاضي للمتهم: أنت بريء، أي: أعلنت براءتك وخروجك من السجن.
2. **الشرط التمهيدي:** أن يستطيع المتكلّم إنجاز الفعل وتداوله مع المتلقّي. وقد لا يكون واضحا إنجاز الفعل من قبل المتلقي (السامع)؛ لصعوبة تحقيقه لغويا والعذر لسيرل في ذلك، هو الحرص على تحديد رؤية واضحة للفعل الإنجازي[6].
3. **شرط الإخلاص:** أن يُخلص المُنجز بقوله، فلا يدّعي قدرته على الإنجاز وهو عاجز عنه.
4. **الشرط الأساسي:** أن يجتهد المتكلّم على إنجاز فعل التأثير في المتلقّي ليتمّ إنجازه.

---

[1] انظر: مدور، محمد، **نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد(16)، 2012م، ص51-52.

[2] الجرجاني، عبد القاهر (ت147هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط3، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص81.

[3] انظر: الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، مصدر سابق، ص454.

[4] السكاكي (أبو يعقوب ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص168.

[5] انظر: بن عمرة، أحلام، **نظرية الأفعال الكلامية: دراسة في فكر الغربيين وعلماء الأصول العرب**، مجلة العربية، ع7، 2016م، ص90.

[6] انظر: الصراف، علي محمود، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م، 1/ 52 53.

أسست جهود أوستن أساسا قويا لنظرية أفعال الكلام، التي نضجت على يد تلميذه سيرل، وأكّد على ضرورة وجود القوة الإنجازية، فوضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها فجاءت على أربعة أقسام[1]:

الفعل النطقي: ويتضمّن الجانب الصوتي، والمعجمي، والنحوي.

الفعل القضوي: يتضمّن المتحدّث عنه والمتحدَّث به، ويأتي معه باستمرار فعل إنجازي؛ لأنّ الفعل القضوي لا يمكن نطقه دون مقصد أو غاية.

فعل الإنجاز: يتضمّن بالإضافة إلى البناء اللغوي السليم القوة الإنجازية، كالتأكيد، والسؤال، والتحذير، وغيرها.

فعل التأثير: وهو الأثر الذي يُحدثه الغرض الإنجازي على المخاطَب.

وجاء هذا التقسيم من أجل التوضيح، وليس ليدلّ على كلّ قسم مستقلّ عن الآخر، ويتّفق هذا التقسيم مع قول الجرجاني (ت471هـ) في نظم الكلام: "إذا ما فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، وجدت الألفاظ مرتبة على حذوها في نطقك، ولم تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيبها، لأن الألفاظ خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها"[2].

أعاد سيرل النظر في تصنيف أستاذه أوستن وقدّم تصنيفا جديدا للأفعال الكلامية؛ لأنه رأى أن تصنيف أستاذه يختص باللغة الإنجليزية فقط؛ لذا عدّ أن بعض الأفعال لا تدخل ضمن الأفعال الإنجازية، ورأى وجود تداخل بين الأفعال، وأن التصنيف لا يحتكم إلى مبادئ لذا افتقرت إلى التجانس[3]؛ **لذا رأى سيرل أنّ ثمّة خمسة أنماط فقط من الغايات المتضمنة في الكلام تمثّلت في الأفعال الآتية[4]:**

1. لإخباريات: (الغاية التقريرية)، وفيها يتعهّد المتكلم للمستمع بصدق المحتوى القضوي.
2. التوجيهات: (الغاية التوجيهية)، تتمثل في رغبة المتكلّم في تأدية المستمع للفعل الموجه إليه.
3. الإلتزاميّات: (الغاية الإلزامية)، يلزم المتكلم نفسه بإنجاز المحتوى القضوي.
4. التعبيريّات: (الغاية المتضمنة في القول التعبيري)، يعبّر المتكلّم عن شعوره بصدق فيشعر به المستمع.
5. الإعلانيّات: (الغاية المتضمنة في القول هو نمط التصريحات)، نجاح المتكلم في أداء الفعل خارج نطاق اللغة.

تقع الأفعال الكلامية الإعلانية في التصنيف الخامس عند سيرل؛ فعدّها منطوقات مُنجزة بمجرد النطق بها، ولتوضيحها لا بد من معرفة مفهومها، ثم التطبيق عليها وفق نظريته من خلال بعض الآيات القرآنية في خطاب المؤمنين في القرآن الكريم. الإعلانيات: أفعال كلامية "وهي إصدار قرار لصالح أو ضد"[5]، وتُنجز بمجرد النطق بها لأنها تحدث تغييرا في العالم الواقعي، وضابط إنجاز الفعل أن يصدر ممن له الحق في ذلك، وإلا فلا

---

[1] انظر: الصراف، علي محمود، **في البراجماتية**، مرجع سابق، ص54.

[2] عبد الرازق، حسن إسماعيل، **دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني**، ط1، دار الطباعة المحمدية القاهرة، مصر، 1991م، ص123.

[3] انظر: بن زحاف، يوسف، **أسس نظرية الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية**، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، عدد(9)، 2020م، ص7-13

[4] سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي**، ترجمة: صلاح إسماعيل، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م، ص183-185.

[5] بوجادي، خليفة، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية، في الدرس العربي القديم**، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص97.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

قيمة له، ويعتبر الكلام لغوا لا فائدة منه، كأن يقول أحدهم لزوجة جاره: أنت طالق، أو يعلن الحرب على دولة ما وهو مواطن عادي لا يغيّر فعله الكلامي من الواقع شيئا، وتقتضي عرفا غير لغوي يتمثل بكون القائل قادرا على فعل ما يقول، ولا تحتاج لشرط الإخلاص[1]، ويضمن الأداء الناجح للفعل في مطابقة محتواه القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدّى أحدهم إلى إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب تم إعلانها فعلا[2]. وبالتالي أُنجز الفعل الكلامي الذي صُرّح به، وتم تحقيقه فعلا، وهذه الأفعال هي منطوقات فريدة بين أفعال الكلام لأنها تحدث تغييرات في العالم الواقعي، بمقتضى الأداء الناجح[3]، وهذا يعني إذا أعلن أحدهم البيع بقوله: "بعتك بيتي هذا بكذا"، فإذا تم البيع أي طابقت الكلمات ووقع الكلمات فالبيع تمّ فعلا، فهذا هو الأداء الناجح "بسبب وجود مؤسسات خارج نطاق اللغة"[4]، وهي العرف غير اللغوي المشار إليه سابقا. وفي التصريح تكون وظيفة الفعل الكلامي، إحداث تغيير في العالم ليطابق الكلمات، وكذلك تطابقه، وبالتالي يكون اتجاه الملاءمة مزدوجا مثل: أعلن اندلاع الحرب على دولة كذا، أو أنت مطرود من العمل، أو في البيع: بعتك، أو في الزواج: زوجتك؛ فإن تمَّ ذلك كله فقد طابقت الكلمات الواقع وواقع الكلمات. تعدّدت الإعلانيات في خطاب المؤمنين في القرآن، فجاءت في ذكر الله، والولاء له، وفي مقاصد الشريعة الإسلامية، وفي حق الزوجة: كالوصية، والعدة، وفي المعاملات المالية: كالبيع، والرهن، والدّيْن، وفي دخول المؤمنين الجنة.

ثانيا الدراسة التطبيقية

المبحث الأول: إعلانيات ذكر الله

إن ذكر الله ﷻ من أحب الأعمال إليه، ومن ذكر الله ذكره، وبثّ الطمأنينة والأمان في نفسه. والذكر لا يقتصر على اللسان وإنما موضعه اعتقاد المؤمن وشعوره ويقينه القلبي بقدرة الله، فتزداد علاقته بربه. "وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ لأنّ ذكر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويرفع العبد عن التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من ذلك الإثمار، وإن أثمر شيئًا منها فثمرته ضعيفة"[5].

جاء في إعلان ذكر الله في خطاب المؤمنين قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾ [البقرة: 198]، ففي قوله تعالى: "فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ"، وهذا الإعلان الأول، ثم تبعه الإعلان الثاني في قوله تعالى: "وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ": يعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته"[6]، والذكر: فعل إعلاني يقتضي إعلان ذكر الله ﷻ، "والذِّكرُ: جري الشيء على لسانك، تقول جرى منه

---

[1] انظر: نحلة، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص50.

[2] انظر: الصراف، علي محمود، **في البراجماتية**، مرجع سابق، ص63.

[3] انظر: سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع**، ترجمة: أحمد الأنصاري، (د. ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009م، ص184-185.

[4] المرجع السابق، ص185.

[5] يعقوب، محمد حسين، **الأنس بذكر الله**، (د. ط)، مكتبة سوق الآخرة، مصر، (د. ت)، ص28.

[6] الرازي، فخر الدين (ت606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 329/5.

ذِكر... وهو الدعاء، والثناء"[1]، وجري الشيء على اللسان أن تجعله إعلانا مستمرا لذكر، ودليل القوة الإنجازية تكرار الفعل ذكر ليدلّ على انشغال المؤمن بذكر الله، ويكون ذكر الله عند المشعر الحرام "بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات"[2].

ومن إعلان ذكر الله في موسم الحج، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ٢٠٠﴾ [البقرة: 200]، ففي قوله تعالى: "فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا"، جاء المحتوى القضوي في الملفوظ القرآني ليبين عادة عند العرب في موسم الحج، "وهي التفاخر بَينهَا بفعال آبائها، فأمرهم الله بِذكره مَكَان ذَلِك"[3]، وذكر الله أكبر، "ومعلوم أن الإنسان إذا كان مفتخرا بأبيه غير مستنكف منه فإنه يعلن بذكره ويبالغ في إظهاره أما إذا أخفى ذكره أو أسره دلّ ذلك على كونه مستنكفا منه، فإذا كان المفتخر بأبيه يبالغ في الإعلان والإظهار وجب أن يكون إعلان ذكر الله أولى عملا بقوله: "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا"[4]، وهذا التفسير يتماثل مع تحليل الفعل الكلامي الإعلاني عند سيرل، فجاء الفعل الكلامي على صيغة الجملة الإنشائية في فعل الأمر ليخرج إلى المعنى الإنجازي غير المباشر، وهو إعلان ذكر الله ﷻ، وهذا أداء غير قابل للمناقشة، وتأكيده هو فعل إنجازي[5]؛ لأنه صادر من الله ﷻ فبيده الأمر لا شريك له.

وأما دليل القوة الإنجازية فتمثّل بالمفعول المطلق المحذوف (ذكرًا)، فأداء المصدر من حيث الثبوت والتأكيد عزز المعنى الإنجازي في الفعل الكلامي الإعلاني، في إعلان ذكر الله. "والتقدير: فاذكروا الله ذكرًا كائنًا كذكركم آباءكم"[6]، فإذا كان حالهم ذكر مفاخر آبائهم فأولى بهم ذكر "من أمدهم بذلك الخير"[7]، وجاء دليل القوة الإنجازية الآخر في الملفوظ: (ذكرًا)، في قوله: (أشد ذكرًا)، وجاء التمييز مرادفا لمميزه المحذوف "ذكرًا" وليس لإزالة الإبهام، وهذا يقع في الكلام الفصيح[8]. جاء في الكتاب في التمييز المرادف لمميزه: "هو أشجعُ الناس رجلًا... إنَّما معناه هو: خيرُ رجُلٍ في الناس"[9]. وهذا يعني أن خير الذكر هو ذكر الله، ومن دلائل القوة الإنجازية حرف العطف (أو)، الذي جاء على التدرج إلى أعلى فلم يفد التخيير، وهذا يعني أن يذكروا الله كثيرًا، فشبهه بداية بذكر آبائهم تعريضا بانشغالهم في المناسك بذكر غير نافع والأولى بهم أن يعوضوه بذكر الله، وهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. م)، (د. ط)، (د. ت)، مادة ذكر، 346/5.

(2) الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، **تفسير الكشاف**، صححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م، 246/1.

(3) انظر: السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، 557/1.

(4) الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 179/1.

(5) انظر: أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، ص 68-69.

(6) الهرري، محمد الأمين (ت1441هـ)، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ط1، دار طوق النجاة، لبنان، 2001م، 266/3.

(7) الشعراوي، محمد متولي (ت1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، (د. ط)، مطابع أخبار اليوم، (د. م)، 1997م، 857/2.

(8) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (د. ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 646/2.

(9) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، مصدر سابق، 205/1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

بالتفاخر؛ لأن المراد من التشبيه هو إظهار حق الله بالذكر هنالك مثل آبائهم، ثم أظهر بأن ذكره ﷻ أشد؛ لأنه أحق بالذكر[1].

وأما شروط الملاءمة في هذا الفعل الكلامي الإعلاني، بناء على ما حدّده سيرل، فجاءت على النحو الآتي:

- جاء **المحتوى القضوي** في إعلان يخاطب به الله ﷻ المؤمنين ليذكروه لأنه أحق بالذكر، وهو ملفوظ صادر لا رجعة فيه، لذا فهو نافذ؛ وبما أنه متحقق فمن هنا تأتي دلالته الإعلانية.
- **أما الشرط التمهيدي** فتحقق من خلال الخطاب الذي وجهه الله ﷻ للمؤمنين في ذكره؛ فلبى المؤمنون تنفيذ الإعلان الكلامي.
- وهذا الفعل لا يحتاج إلى **شرط الإخلاص** عند سيرل، بالنسبة للمتكلم، أما بالنسبة للمتلقي فيتوجب عليه تنفيذ الفعل بإخلاص؛ فالذكر مستقره القلب واللسان وليس اللسان وحده، وهذا هو أساس الإخلاص، والإخلاص مستقر في اعتقاد المؤمن.
- **وأما الشرط الأساسي**، فنجده في تأثير كلام الله ﷻ على المؤمنين، فعند التلفظ بهذا الفعل الكلامي يهب المؤمن مسرعا في إنجازه. وأما اتجاه المطابقة فيكون مزدوجا، فالملفوظ القرآني اتجاهه من الكلمات إلى العالم، وأما تلقّي المؤمن وتنفيذ الإعلان فاتجاهه من الكلمات إلى العالم، وهو ما يظهر على جوارح المؤمن الذي يذكر الله ذكرا كثيرًا.

من هذه الشروط وتحقيقها نستطيع تمثيل الفعل الكلامي الإعلاني على النحو الآتي:

إعلان ذكر الله: فاذكروا الله" بالإضافة إلى المصدر المحذوف "ذكرًا" جاء المصدر لتأكيد الفعل الكلامي (أشد ذكرا) جاء المفعول المطلق المميَّز والتمييز في لفظين مترادفين فأظهرا القوة الإنجازية وهذه القوة أبرزت المعنى الإنجازي في الفعل الكلامي –إعلان ذكر الله– وهو إعلان خاص بالمؤمنين في كل زمان. **والفعل التأثيري** للمؤمنين هو فعل واحد وهو الامتثال لأمر الله من وازعهم الديني وهذه من صفات المؤمنين (طاعة لله ﷻ). **والنتيجة** إحداث تغيير في العالم، ومفاده: أن ذكر الله الذي خلقنا ورزقنا أولى من ذكر غيره، "فإذا كان المفتَخر بأبيه يبالغ في الإعلان والإظهار وجب أن يكون إعلان ذكر الله أولى"[2] عملا بقوله: "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا".

ومنه أيضا قوله تعالى في إعلان المؤمنين ذكر الله كثيرًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب: 41]. وهذه العبارة القرآنية في قوله تعالى: "ذِكۡرٗا كَثِيرٗا"، "شُرعت للإعلام"[3]، والإعلام هو الفعل الكلامي الإعلاني ذاته، فجاء المحتوى القضوي في الجملة الإنشائية في فعل الأمر في إعلان "ذكرا كثيرا"، وهذا يتماثل مع "أشد ذكرا"، وتمثل في الفعل الإنجازي المباشر في "إقبال على مخاطبة المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم

---

[1] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 245/2.

[2] الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 179/1.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد (ت794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (د. م)، ط1، 1957م، 138/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

بذكر الله وتسبيحه"[1]، والعرف في ذكر الله هو "التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل"[2]، وأما دليل القوة الإنجازية ففي استخدام فعل الأمر الذي أفاد الإعلان، "فأكده بالمصدر، ولم يكتف بالمصدر حتى أكده بالصفة، ومثل هذا لا يكون في المندوب، وظهر أنه ذكر كثير واجب"[3]، والذكر الموجب يقصد به إعلان ذكر الله. قَالَ رَسُول الله ﷺ: "قَالَ الله ﷻ: لا يذكرنِي عبد فِي نَفسه إِلَّا ذكرته فِي ملإ من ملائكتي وَلَا يذكرني فِي ملإ إِلا ذكرته فِي الملأ الْأَعْلَى"[4]، وهذا الحديث أيضا أكد المعنى الإنجازي، في الفعل الكلامي الإعلاني، وجاء اتجاه المطابقة فيه مزدوجا من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات؛ فالله ﷻ أعلن في المنطوق القرآني إلى عالم المؤمنين الواقعي في المعتقد الديني، وهذا الإعلان تم إنجازه لأن من صفات المؤمن الامتثال لأمر الله وتنفيذ ما أمر به؛ لذا فإنّ الإعلان يعني الوجوب على المؤمنين؛ وهذا المقصود من التطابق المزدوج، إعلان ثم امتثال بالأداء. أما **الفعل التأثيري في ذكر الله:** فعُلم من سياق الأفعال الكلامية التي جاءت مكررة في العبارات القرآنية، وهو التأثير على المؤمنين عند سماعهم لخطاب الله ﷻ لهم، "وهو المقصود بأثر التلفظ"[5]، والمقصود من الإعلان في خطاب المؤمنين هو ترغيبهم والتأكيد عليهم بذكره في كل حين.

وهذا يعني أن الفعل الكلامي الإعلاني مرّ بعدة مراحل على النحو الآتي:

جاء الفعل الإعلاني في صيغة الجمل الإنشائية (أفعال الأمر) في العبارات القرآنية تدل على المعنى المباشر (إعلان ذكر الله) والفعل التأثيري متمثلا بتنفيذ المؤمنين ما أعلن لهم والقصد منه بعد هذه المراحل إعلان وترغيب وتأكيد لذكر الله ﷻ؛ لما له من أجر عظيم، وهذا يعني أن الفعل الإعلاني لا يقتصر على الجملة الخبرية، وإنما قد تأتي جملة إنشائية.

المبحث الثاني: إعلانيات الولاء لله ﷻ

جاء إعلان الولاء لله ﷻ في الآيات القرآنية في تقرُّب المؤمن إليه بأداء الفرائض والنوافل مخلصا في قوله وعمله، ويكون الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من المشركين. والنوع الآخر من الولاء هو ولاء الله ﷻ للمؤمنين، بأن ينصرهم ويثبتهم على الإيمان.

ومن إعلانيات الولاء أن الله يتولى المؤمنين الصالحين، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: 257]، ففي قوله تعالى: "ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ"، فعل إعلاني يتمثل في ولاية الله لعبادة المؤمنين، فهو فعل كلامي إعلاني مباشر، جاء بصيغة الجملة الخبرية الاسمية التي تفيد الثبوت، وصرّح

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 47/22.

[2] ابن العثيمين، محمد بن صالح (ت1421هـ)، **شرح رياض الصالحين**، (د. ط)، دار الوطن للنشر، الرياض، 2006م، 484/5.

[3] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، 1996م، 10/7.

[4] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ)، **الدعاء للطبراني**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص522.

[5] وشن، دلال، **القصدية في الموروث اللساني العربي – دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م، ص96.

الله في هذه الآية الكريمة بأنه ولي المؤمنين[1]، وهذا الفعل موجود قبل الإعلان وبعده وحتى يوم القيامة، لأن ولاية الله ﷻ "حقيقة من حيث هي غير مقيدة بزمن"[2]، وهذا الفعل اتجاه المطابقة فيه مزدوج من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم، وهذا الإعلان غرضه الإنجازي تثبيت المؤمنين على إيمانهم.

أما التصريح الآخر فجاء في قوله تعالى: "يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ"، "وقد بين هنا أنَّه لا يخرج أحدًا من الظلمات إلى النور إلَّا بإذنه"[3]، فالله ﷻ هو الذي هدى المؤمنين إلى نور الإيمان، فأخرجهم من "ظلمات الكفر والضلالة، واتباع الهوى، وقبول الوساوس والشُّبه المؤدية إلى الكفر، وجُمِعَتْ الظُّلُمَات لاختلاف أنواع الضلالات"[4]، وعليه فكلمة "الظلمات "من دلائل القوة الإنجازية، وذلك لأنها جاءت جمعا، وبُدئت بـ(ال) الجنسية التي تعطي معنى العموم، فاجتمع فيها عموم الجمع بعموم الجنس للدلالة على جميع أشكال الظلمات، وفي هذا المنطوق القرآني دليل آخر من أدلة القوة الإنجازية، وهو استخدام المنطوق اللغوي (النور) المبدوء بـ(ال) الكمالية التي تدل على النور بصفة المثالية الكاملة؛ ليشير به إلى هداية المؤمنين إلى الإيمان بالله ﷻ، فالله واحد وطريق الإيمان واحد، والله هدى المؤمنين إلى هذا النور بإذنه، وتوفيقه لهم.

وإذا علم المؤمن أن الله وليه؛ فإنه لن يتولى غيره، وغير من يحبه من الرسل والمؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ [المائدة: 56]، ففي قوله تعالى: "فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ"، جاء الفعل الكلامي الإعلاني موضحا من خلال التفسير: "وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عِبَادَهُ جَمِيعًا، الَّذِينَ تَبَرَّءُوا مِنَ الْيَهُودِ وَحِلْفِهِمْ رِضًا بِوَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ... لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم، لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون"[5]. وهذا لإعلان صادر من الله ﷻ، بأن حزب الله من المؤمنين هم الغالبون لأن الله معهم، ينصرهم ويعينهم.

وجاء بأن بعض المؤمنين أولياء بعض، في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: 71]، ففي هذا المنطوق القرآني إعلان صرّح به بأن المؤمنين بعضم أولياء بعض[6]، والغرض الإنجازي من الفعل الكلامي هو بيان حصول الموافقة بين المؤمنين؛ بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية[7]، وأما دليل القوة الإنجازية في الفعل الإعلاني، فكان في المنطوق اللغوي (أولياء)، أي: "يدعو بعضهم لبعض"[8]، فكان المراد هنا إعلان الولاية لله، لأن هذا توفيق وهداية منه ﷻ.

وجاء دليل القوة الإنجازية أيضا بسرد مجموعة من الأفعال الكلامية الفرعية التي تؤكد الفعل الكلامي الرئيس وهو ولاية المؤمنين بعضهم لبعض، وتتمثل هذه الأفعال الفرعية المؤكِّدة لفكرة ولاية المؤمنين لبعضهم

---

[1] انظر: الشنقيطي، محمد الأمين (1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط5، دار ابن حزم، بيروت، (د. ت)، 267/1.

[2] السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000م، 332/3.

[3] الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مرجع سابق، 123/3.

[4] الهرري، محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مرجع سابق، 25/4.

[5] الطبري، ابن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. م)، ط1، 2001م، 531/1.

[6] انظر: الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مرجع سابق، 267/1.

[7] انظر: الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 100/16.

[8] الأندلسي، أبو حيان (ت745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1989م، 459/5.

البعض في قوله تعالى: "يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ"، ثم توّج هذا الكلام بفعل كلامي آخر يتمثل بفعل الوعد، وهو من الأفعال الالتزامية (أفعال التعهّد)، المتمثل بقوله تعالى: "أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ"، والسين في قوله: "سَيَرۡحَمُهُمُ"، دليل قوة إنجازية على فعل الالتزام؛ فقد جاء في دلالتها أنها إذا دخلت على "فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل، فدخلوها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه"[1]. إذن فالسين دلّت على تأكيد الرحمة في وعد الله ﷻ لعباده المؤمنين.

المبحث الثالث: الأفعال الإعلانية في مقاصد الشريعة الإسلامية (الضروريات الخمس)

جاءت أحكام الشريعة الإسلامية من مصدر التشريع الرئيس وهو القرآن الكريم، كلام الله الذي أنزله على سيدنا محمد وتعهد بحفظه من التبديل والتحريف، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]، ففيها صلاح الدين والدنيا والنجاة من العذاب يوم القيامة. والغاية من الشريعة تحقيق مصالح الناس، "والأمور الضرورية للناس بهذا المعنى ترجع إلى حفظ خمسة أشياء: الدين والنفس، والعقل، والعرض، والمال. فحفظ كل واحد منهما ضروري للناس"[2]. واتفقت الأمة على أن الشريعة وُضعت للمحافظة عليها؛ فعلمها عند الأمة كالضروري[3].

1. **حفظ الدين:** وفيه فرض الإيمانِ والتَّوحيدِ، والصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والصِّيامِ، والحجِّ، وما أشبه ذلكَ، وفرض الأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكرِ، وفرض الجِهاد حتى يكون الدِّين للهِ[4].

ففي التصريح بوحدانية الله، قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: 19]. جاء الفعل الكلامي الإعلاني في خطاب الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ، عندما طلب منه الكفار دليلا وشهيدا على نبوته، فصّرح الله ﷻ على صيغة الفعل التوجيهي: (قُلِ ٱللَّهُۖ)، والغرض الإنجازي من الفعل الإعلاني المباشر، هو التصريح بأن "الله أكبر شهادة"[5] على نبوة سيدنا محمد ﷺ. أما التصريح بوحدانية الله، ففي قوله تعالى: (إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ)، وهذا تصريح مباشر في وحدانية الله. أما دليل القوة الإنجازية، ففي الملفوظ (إنما) الذي يفيد الحصر، ولفظ (واحد) صريح في التوحيد ونفي الشركاء[6]، وفي المنطوق اللغوي: (إنني بريء مما تشركون). "فيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء[7]"، وهذا المنطوق الخطابي موجه للكافرين، ليبلغه النبي ﷺ

---

[1] ابن هشام، جمال الدين (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، وآخر، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص185.

[2] خلاف، عبد الوهاب (ت1375هـ)، **علم أصول الفقه**، ط8، دار القلم، مصر، (د. ت)، ص199.

[3] انظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت790هـ)، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (د. م)، ط1، 1997م، 31/1.

[4] انظر: العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى، **تيسير علم أصول الفقه**، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م، ص 332.

[5] الزمخشري، محمود بن عمر، **تفسير الكشاف**، مصدر سابق، 11/2.

[6] انظر: الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 499/12.

[7] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

لهم. أما **الفعل التأثيري** فجاء في ثبات النبي وأصحابه على توحيد الله، وهذه من صفاتهم، فهم على عهدهم في تنفيذ ما أعلنه لهم.

وقال تعالى في "إعلان الجهاد في سبيله"[1]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج: 39]، جاء المحتوى القضوي للفعل الإعلاني في فرض الجهاد على المؤمنين، مع البشرى بالنصر على أعدائهم، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 126]، فالنصر لا يتحقق إلا بإذن الله، فالفعل الكلامي الإعلاني في قوله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُواْ)، وقع في إعلان الجهاد، وغرضه الإنجازي "إحقاق الحق وإزالة العقبات أمام الدعوة والدعاة ورفع الظلم والاضطهاد عن المستضعفين"[2]، فهذا الإعلان غيَّر العالم الواقعي لصالح المؤمنين، وتحول هذا الإعلان الذي صدر في حينه إلى إعلان مستمر، مما يجعل الفعل يكتسب معنى الديمومة في هذا المنطوق الكلامي، فجاء الغرض الإنجازي في دفع الظلم عن المؤمنين الذي لا يقتصر على زمن أو مكان.

ثم تلاه فعل إعلاني آخر، هو: (وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ)، وهو فعل كلامي إعلاني، غرضه الإنجازي هو تأكيد نصر الله ﷻ لعباده المؤمنين؛ فهو القادر على إنجاز هذا الفعل بأيديهم، وهو فعل كلامي باطنه وعد وظاهره إعلان تعاضدا في تقوية الفعل الكلامي الإعلاني. إذن فالفعل التأثيري في دوام الثقة بالله؛ لأن الله معهم في كلّ أمر أو قتال يحزبهم.

ومن الأمثلة على إعلانيات حفظ الدين، قوله تعالى في (إعلان) النداء لصلاة الجمعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة: 9]، جاء المحتوى القضوي في خطاب الله ﷻ للمؤمنين في فضل صلاة الجمعة ووجوبها، "وقوله تعالى: (إذا نودي) يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة"[3]، جاء الفعل الكلامي الإعلاني على صيغة الجملة الإنشائية، في الفعلين التوجيهيين المتمثلين بالنداء: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)، والأمر: (فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ)، وتوسطهما تحقق الشرط في إعلان الجمعة، وخرجا إلى الفعل الإعلاني غير المباشر الذي حدده القصد من الملفوظ؛ "ناداهم لإعلان الولاء الجماعي، وهو إعلان من كل مؤمن بالعبودية لله أمام بقية المخلوقات"[4]؛ والفعل الإعلاني لم يأت صراحة إنما الملفوظ هو الذي بين القصد منه فالله ينادي المؤمنين ويخاطبهم بأنه إذا أُعلن النداء لصلاة الجمعة، أَعلن المؤمنون ولاءهم إليه في تلبيتهم لإعلان الصلاة، والإعلان مشروط، **وتأثيره عليهم** في لقائهم الإيماني لغاية واحدة هي ذكره وعبادته ﷻ في الصلاة، في بيت الله، وهنا جاء اتجاه المطابقة مزدوجا، من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات؛ لأن الله أعلن عن هذا النداء فتم إنجازه من المؤمنين، والمؤمنون أعلنوا تلبية العبادة لله، والذي عزز القوة الإنجازية في الفعل الكلامي استخدام النداء، وهو دليل على أن الجمعة لا تجب إلا به، ولا يكون إلا بدخول

---

[1] مسلم، مصطفى، **مباحث في إعجاز القرآن**، ط3، دار القلم، دمشق، 1426هـ، ص246.

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، مصدر سابق، 542/30.

[4] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 1241/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الوقت[1]، فأفاد النداء إعلان الصلاة وقيّد النداء شريطة أن يحين وقت الصلاة وليس في أي وقت، وهذا إعلان في وقته، حتى الآن وهو إعلان مستمر كلما جاء يوم الجمعة.

وحدد الملفوظ الحرفي الوقت من خلال حرف الجر (من) في: "من يوم الجمعة"، "فإن (من) ههنا بمعنى (في) الدالة على الظرفية بدليل أن النداء للصلاة المشار إليها يوقع وسط يوم الجمعة، ولو كانت (من) ههنا هي التي تختص بابتداء الغاية لكان مقتضى الكلام أن يقع النداء في أول يوم الجمعة"[2]، وهذ إعلان متجدّد، ويوجِب التنفيذ مجرد النطق به، وهذا التنفيذ هو تلبية المؤمنين لإعلان الله ﷻ باستمرار، وهذه من صفاتهم التي لا تبارحهم.

2. **حفظ النفس:** وذلك في النهي عن قتلها، وإن حدث يكون سببًا للقصاص ومتوعَّدًا عليه، ويأتي في ووجوب سدّ الرمق على الخائف على نفسه ولو بأكل الميتة، تحريما لقتل النفس[3].

قال تعالى في حفظ النفس من الهلاك، أو الموت: ﴿إنما حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ [البقرة: 173] . جاء في المنطوق اللغوي في الآية القرآنية فعلان كلاميان إعلانيان:

- الفعل الكلامي الإعلاني الأول: في قوله تعالى: (إنما حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ)، جاء في إعلان تحريم الميتة، والدم، ولحم الخنزير، "وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام"[4]، وأما دليل القوة الإنجازية، فهو المنطوق اللغوي (إنما)، فحصرت المحرمات بها وهذا الإعلان صريح أي مباشر في خطاب المؤمنين.
- أما الفعل الكلامي الإعلاني الثاني: فجاء في المنطوق اللغوي في الآية القرآنية في قوله تعالى: (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ)، فهو إعلان صريح في ترخيص أكل وشرب المحرمات في حالة الاضطرار، "فالاضطرار له شرط وهو (غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ)... أي غير متجاوز الحد، فيأخذ على قدر حاجته الضرورية"[5]. وأما دليل القوة الإنجازية في الإباحة، ففي قوله تعالى: (فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ)، وهذا يدل على أن المسألة فيها إثم، "أباحها الله للضرورة أي: للاضطرار؛ حتى لا يتم تحليلها تحليلا دائما، فإذا مازالت الضرورة عاد المؤمنون إلى أصل الحكم"[6]، وهو التحريم، إذن هو فعل كلامي إعلاني صريح، "كسر قاعدة التحريم عند الاضطرار"[7].

والغرض الإنجازي في الفعل الكلامي الأول هو خطاب المؤمنين، في تحريم ما يضر بصحتهم؛ لذا ينبغي على المؤمن الابتعاد عنها حفظا للنفس، أما الفعل الكلامي الثاني فغرضه الإنجازي حفظ النفس من الموت والهلاك، فخاطب المؤمنين في أخذ ما يسد حاجتهم كي لا يهلكوا. وهذين الفعلين كفلا حفظ النفس ولكل منهما إعلان ومنهج

---

(1) انظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، 104/18.

(2) الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ)، **شرح درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ط1، دار الجيل، بيروت 1996م، ص320.

(3) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د. ط)، قطر، 1425هـ 235/3.

(4) الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 192/5.

(5) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 719/2.

(6) المرجع السابق، 720/2.

(7) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

خاص في التعامل مع القاعدة الشرعية، وتأثير هذا الفعل على المؤمنين في توكّلهم على الله فلا يخشون من الهلاك إن انقطعت بهم السبل، وهذه من صفات المؤمنين الذين يتعلّقون بخالقهم في كل أمر.

ومن الأفعال الكلامية الإعلانية في حفظ النفس، قوله تعالى في القصاص زجرا عن قتل النفس بغير الحق (عادة الثأر): ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: 179]، جاء الفعل الكلامي الإعلاني في قوله تعالى: (وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ)، على صيغة الجملة الخبرية، ومضمونه التصريح بتشريع القصاص بديلا عن عادة الثأر التي كانت سائدة في الجاهلية، "وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل"[1]، ولو كان الحكم على القاتل لما قتل غيره من أفراد قبيلته. إذن فالغرض الإنجازي من الفعل الكلامي الإعلاني؛ حفظ النفس، "فإذا علم القاتل أنه سيقتل انتهى عن القتل"[2]؛ لأنه يعرف أن مصيره القتل قصاصا "لأنّ العقوبة حين شرعها الله لم يشرعها لتقع، وإنما شرعها لتمنع"[3]. لذا يتحقق الفعل الكلامي في العالم الواقعي، عندما يطبقه المؤمنون في حياتهم لردع القاتلين، والله ﷻ عندما خاطب المؤمنين يعلم بأنهم سينفذون ما أراده منهم؛ لذا سماهم المؤمنين.

3. **حفظ العقل:** جعل الإسلام العقل مناط التكليف؛ فيه تُدرَك الحقوق والواجبات، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: 90]، جاء الخطاب الإعلاني للمؤمنين في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، فالفعل الكلامي الإعلاني صريح في خطاب المؤمنين والغرض الإنجازي منه هو "تَحْرِيمَ الْخَمْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ تَمَامِ حِفْظِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ"[4]. ما يمتاز به هذا الفعل الكلامي: هو الإعلان بالتدرج فلم يأت الإعلان فجأة في التحريم؛ لأن الإسلام كان في بدايته وكان لا بد من مراعاة العالم الواقعي وإمكانية التطبيق، فجاءت أول آية ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة: 219]، ثم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، إلى أن جاء التصريح بالتحريم في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ). وبذلك استقر الفعل الإعلاني وأصبح فعلا إعلانيا صالحا لكل زمان ومكان دون تغيير أو تعديل عليه، وإنما التغيير حدث في الواقع الذي حرّم شرب الخمر على المؤمنين، فاقتضى هذا التغيير المطابقة؛ لأن الله يعلم أن المؤمنين سيطبقون ما أعلنه لهم من أحكام وقع فعل الملاءمة في المطابقة المزدوجة؛ فالمؤمنون استجابوا وظهر تأثير الفعل في تغيّر سلوكهم تحريمهم الخمر والميسر على أنفسهم؛ تلبية لنداء الله ﷻ.

4. **حفظ النسل:** يتمثل النسل بالعنصر البشري وبقائه؛ لذا يتمثل حفظ النسل من الضروريات الخمس في مقاصد الشريعة، الذي ينظم حياة المؤمنين، ومن ذلك قوله تعالى في إعلان الزواج الشرعي الصريح في القرآن الكريم: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: 21]، جاء الفعل الإعلاني في غرض إنجازي للحفاظ على النسل من خلال الزواج

---

[1] الأندلسي، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، مصدر سابق، 154/2.

[2] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 8811/14.

[3] المرجع السابق، 752/2.

[4] السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د. ط)، 1974م، 382/3.

الشرعي، في جو تسوده المحبة والرحمة، وهذا يتحقق في العالم الواقعي عند المؤمنين الذي يلزمون بأمر الله بصدق الاعتقاد الديني. ومن ذلك ما جاء في حد القذف في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ٤﴾ [النور: 4]، جاء الفعل الكلامي الإعلاني في تشريع "عقوبة من أشنع العقوبات لمن اقترف نوعا من الكذب وهو نوع الخوض في الأعراض تلك العقوبة هي حد القذف"[1]، والغرض الإنجازي من الفعل الكلامي، هو تغيير في العالم الواقعي العرفي "الذي كان فاشيا في الجاهلية رمي بعضهم بعضا بالزنى إذا رأوا بين النساء والرجال تعارفا أو محادثة"[2].

وتحليل الفعل الإعلاني على النحو الآتي:

ينشأ عنه الفعل الإعلاني في إقامة حد القذف على القاذف إذا لم يأت بأربعة شهداء وإذا ثبت كذبه، ينشأ من هذا الفعل فعل إعلاني آخر وهو إعلان رفض شهادته، وهذا تغيير في عالمه الواقعي من حال الموثوق إلى نقيضه، والفعل التأثيري الواقع عليه وصفهم "بالفسقة لأنهم يتهمون الأبرياء ويحبون إشاعة الفاحشة"[3]، وهذا الخطاب موجه للمؤمنين في تطبيق هذا الفعل الكلامي في العلن؛ لأنه رادع لكل من يقترف ذلك، ولكن لم ينته الفعل فله بقية، ثم قال تعالى في إعلان قبول توبتهم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [النور: 5]، فجاء الفعل الكلامي في إعلان قبول توبة القاذف، "والتوبة: الإقلاع والندم وظهور عزمه على ألّا يعود لمثل ذلك"[4]،أما دليل القوة الإنجازية في الفعل الكلامي الإعلاني، فهو استخدام الملفوظ للاستثناء وهو "إلا"، وهذا الاستثناء "غير راجع إلى إقامة الحد"[5]، بدليل استخدام الملفوظ "من بعد"، أي بعد تطبيق حد القذف، والغرض الإنجازي من هذا الفعل الكلامي الإعلاني، الذي خاطب الحق سبحانه عباده المؤمنين هو التصريح: أن باب التوبة مفتوح، وهذا إصلاح للنفوس لينعكس تأثيرا إيجابا على المجتمع الإسلامي.

5. **<u>حفظ المال:</u>** المال زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الكهف: 46]. وهو من ضروريات الحياة التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها، وأباح الإسلام كسب المال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ...٢٩﴾ [النساء: 29].

جاء في الآية القرآنية فعلان كلاميان، فجاء الأول بالمنع، والثاني بالإباحة على النحو الآتي:

- جاء الفعل الكلامي الإعلاني الأول على صيغة الجملة الإنشائية، في النهي في المنطوق اللغوي في الآية القرآنية: <u>(لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ)</u>، وغرضه الإنجازي هو تحديد التعامل المحرّم شرعا في التعامل المالي "أي ما لم تبحه الشريعة كالربا والقمار والرشوة، والغصب والسرقة والخيانة، وما جرى مجرى ذلك من صنوف الحيل"[6].

---

[1] الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. م)، (د، ت)، 325/1.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 158/18.

[3] الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1980م، 57/2.

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 160/18.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 85/3.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- أما الفعل الكلامي الإعلاني الثاني: فجاء في المنطوق اللغوي في الآية القرآنية: (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً)، "وهذا الاستثناء المنقطع لا يدل على الحصر في أنه لا يجوز أكل المال إلا بالتجارة فقط، بل فيه ذكر نوع غالب من كسب المال وهو: التجارة، إذ أسباب الرزق أكثرها متعلق بها"[1]، وهذا التفسير دليل القوة الإنجازية في المنطوق اللغوي "إلّا"؛ وفيه إعلان كسب المال الحلال؛ وهذا تغيير للعالم الواقعي الذي كان سائدا في الجاهلية، ويكثر فيه التعامل بالمحرمات كالربا وغيره. وفي قوله تعالى: (عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۗ)، فعل إعلاني فرعي نشأ عن فعل التجارة الحلال، وهو إعلان صفة انعقاد التجارة بين طرفين، "حقيقة التراضي لا يعلمها إلا الله تعالى: والمراد هاهنا أمارته، كالإيجاب والقبول"[2]، نحو بعتك، واشتريت منك.

المبحث الرابع الإعلانيات في حق الزوجة: الوصية، والعدّة

الفرائض لغة: جمع فريضة، وهي التقدير. واصطلاحا: "جمع فريضة بمعنى مفروضة: أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها"[3]، ومن الفرائض ما هو حق "وحَقَّ الشيْءُ يَحِقُّ حَقًّا أي وَجَبَ وُجُوبًا"[4]، وجاء هذا الحق في إعلان عدة الزوجة، والوصية في الإنفاق عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١﴾ [البقرة: 240-241]. فتمثّل المحتوى القضوي في إعلان عدة الزوجة التي مات زوجها بحول كامل، تستحق فيه النفقة. "ذكر الله تعالى في هذه الآية أحكاما، منها: أن المتوفى عنها لا تخرج من منزلها، وأن العدة حول، وأن لها النفقة والوصية"[5]، وجميعها إعلانيات مباشرة وجّه الله ﷻ الخطاب فيها للمؤمنين، وهذا الإعلان في ابتداء الإسلام، فإذا مات الرجل اعتدت زوجته في بيته حولا، يحرم على الوارث أن يخرجها قبل تمامه، مع وجوب النفقة عليها من مال زوجها، وليس لها من الميراث شيء، ولها الخيار في البقاء أو المغادرة لكنها تفقد حقها في وصية الزوج في السكنى والنفقة عليها طوال الحول[6].

لكن الله ﷻ نسخ هذا الفعل الكلامي الإعلاني، بفعل آخر يحدد عدة الزوجة، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤﴾ [البقرة: 234]، فجاء المحتوى القضوي في تحديد عدة الزوجة الي مات عنها زوجها، بأربعة أشهر وعشرة أيام؛ فجاء الفعل الكلامي الإعلاني صريحا مباشرا في الحكم الشرعي، واتجاه المطابقة فيه من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، أي: أن هذا الإعلان الشرعي مصدره كلام الله الذي لا رجعة فيه فصدوره من الشارع في كلماته إلى العالم إلى تحقيقه، يتمثل في تطبيق المؤمنين لهذا الحكم، وعندما

---

[1] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 610/3.

[2] القاسمي، جمال الدين (ت1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 85/3.

[3] الشربيني، الشيخ محمد (ت977هـ)، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، على: متن المنهاج لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، 2/3.

[4] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، مصدر سابق، مادة حق، 6/3.

[5] العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت558هـ)، **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط1، 2000م، 59/11.

[6] انظر: القاسمي، جمال الدين، **محاسن التأويل**، مرجع سابق، 170/2.

يطبقه المؤمنون تحدث المطابقة المزدوجة من العالم إلى الكلمات؛ فيكون الحكم قد وقع في إتمام الفعل الكلامي. أما عن نسخ الحكم في الفعل الإعلاني فهو صادر من الشارع وهو صاحب الحق في النسخ أو الإبقاء على الحكم، وجاء النسخ لصالح المرأة فورثها في مال زوجها، ونسخ حكم الوصية في الانفاق حتى انتهاء الحول.

ويخاطب الله ﷻ المؤمنين في حق النساء خطابا صريحا في حقها في الميراث: ﴿...وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ...﴾ [النساء: 12]، وهذ إعلان مباشر في تحديد نصيب الزوجة من الميراث في وجود الفرع الوارث، وهذا الإعلان أحدث تغييرا في العالم الواقعي وألغى الوصية للحول وورّث الزوجة، وجعلها تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، والمصدر لتشريع هذا الحكم في الفعل الكلامي الإعلاني هو الله ﷻ، لأن بيده سلطة التشريع، وفي خطاب الله للمؤمنين في هذا التغيير تحقيق للفعل الكلامي الإعلاني وإنجازه في تغيير الحكم لصالح المؤمنين المخاطبين.

ويوصي الله المؤمنين في حق أولادهم من الميراث، فقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ... ١١﴾ [النساء: 11]، ﴿...وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾ [النساء: 12]، "والوَصِيَّةُ: ما أوصَيْتَ به"[1]، وهذه وصيّة الله المفروضة، أعلنها في القرآن الكريم. إذن تمثّل المحتوى القضوي في الوصية الواجبة على المؤمنين لأولادهم قبل موتهم، وجاء الفعل الإنجازي في الفعل الكلامي الإعلاني المباشر في المنطوق الخبري (يُوصِيكُمُ) بالتغيير في العالم الواقعي ليورث جميع أبناء الميت لأن الصغار والإناث كانوا محرومين من حقهم في الإرث في العصر الجاهلي؛ "لأن الوصية في هذا الموضع عهد وإعلام بمعنى القول، والقول لا يقع على الأسماء المخبر عنها، فكأنه قيل: يقول الله تعالى ذكره: لكم في أولادكم للذكر منهم مثل حظ الأنثيين"[2]، فجاء المنطوق اللغوي على صيغة الجملة الخبرية، لإعلان هذا الحكم الواجب وهذا ما ينفذه المؤمنون حتى عصرنا الحاضر، وجاء التفسير بلفظ الإعلام الذي جاء بمعنى الإعلان في تغيير شيء مضى، "فبينت الآيات في هذه السورة الميراث وأنصباءه بين أهل أصول النسب وفروعه وأطرافه وعصمة الزوجية"[3].

ثم انتقل الخطاب للتأكيد على الوصية، فقال تعالى: (وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ)خُتمت الآيات بما بدأت به، فبدأت بقوله تعالى: (يوصيكم الله)، وانتهت بقوله: (وصية من الله)، وجاء الفعل الكلامي الإعلاني في الوصية، الواجبة على المؤمنين، لكنه أباح لهم حق التصرف بالثلث فقط. "حدد الإسلام الوصية بمقدار الثلث، حتى لا تحدث مضارة للورثة"[4]، ولا يُحرموا من حقهم في مال من يورثهم؛ لذلك جاء الفعل الكلامي الإعلاني مباشرا في تأكيد الوصية فالمعنى الإنجازي يوجب التنفيذ، وهذا ما يتصف به المؤمنين. أما دليل القوة الإنجازية فيكمن في استخدام المصدر وصية، وهو مصدر لفعل محذوف تقديره: "يوصيكم الله بذلك وصية منه"[5]، والمصدر جاء نائبا عن فعله المحذوف (يوصيكم)، والفعل في بداية الآيات (يوصيكم الله). وهذا يعني التأكيد على التغيير في العالم الواقعي وتجنّب ظلم الورثة، والسير على الإعلان الإلهي في تنفيذ الوصية الشرعية، وهذا الإعلان غيّر

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، مصدر سابق، مادة وصي، 177/7.

[2] الطبري، ابن جرير، **تفسير الطبري**، مصدر سابق، 457/6.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 264/4.

[4] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 2034/4.

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 267/4.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

واقعًا جاهليًا في حرمان الميراث للنساء والأولاد الصغار قبل الإسلام، وتأتي الإعلانيات ردا مباشرا في بعض الأحيان على مخالفات في العالم الواقعي، أو التعديل على حكم، أو إعلان حكم جديد، وجميعها في صالح المؤمنين، وهذا الإعلان قديم حديث؛ فهو صالح لكل زمان ومكان في بلاد المسلمين. **وتمثّل الفعل التأثيري** في استقرار نفس المؤمن، فيعلم أن ماله يذهب لورثته، فيعينهم على تلبية مطالب الحياة.

المبحث الخامس الإعلانيات في المعاملات المالية: البيع، والرهن، والدَّيْن

إن الدين الإسلامي كفل للمؤمنين حقوقهم ومعاملاتهم المالية، فوضع أحكامها وضوابطها، وأعلنها صراحة في القرآن الكريم؛ توثيقا وحفظا للحقوق، حتى لا تحدث المنازعات بين الناس، وليعرف كل ذي حق حقه، سواء أكان الطرف الأول أم الطرف الثاني؛ لتحقيق العدل بينهما. وأول المعاملات المالية البيع، فقال تعالى في إعلان إباحة البيع: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ [البقرة: 275]، (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ): جاء الفعل الكلامي الإعلاني على صيغة الجملة الخبرية، في إعلان "التشريع الصريح المقصود"[1]، في إباحة البيع والشراء وهذا المعنى واضح وظاهر. "ونعني بالدلالة الظاهرة المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ مثل سافر محمد ونام خالد"[2].

وقال في الحرص على التوثيق، وحفظ الحقوق المالية في الرهن: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ٢٨٣﴾ [البقرة: 283]، وقوله تعالى: (فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ): فالرهن لغة: "كلّ أَمْرٍ يُحْتَبَسُ به شيءٌ"[3]، وفي الاصطلاح: "حبس عين مالية، توثقةً لدين يستوفى منها أو من ثمنها عند تعذر الوفاء من غيرها لعجز أو غيبة أو مماطلة"[4]، فتمثّل المحتوى القضوي في تنظيم التعامل المالي بين المؤمنين، وتثبيت الحقوق. جاء الفعل الكلامي الإعلاني على صيغة الجملة الخبرية على تقدير فعل محذوف وهو (يكفي)، وهذا الفعل يدل على الفعل الكلامي التوجيهي في الطلب، لتقرير أمر يحفظ الحقوق في السفر وغيره؛ فالسياق لم يفد الشرط بأن يجعل الرهن في السفر فقط "بل المقصد ذكر ما اعتاده الناس في معاملاتهم حيث كانوا يميلون في الغالب إلى توثيق الدين بالرهن حينما يتعذر تأمينه بالسند والشهود، وقد كان يحصل ذلك بالأكثر في حال السفر"[5]، ولفظ القصد هو ما يوازي المعنى الإنجازي في الفعل الكلامي، وهذا التقرير في الفعل الكلامي "جرى التقييد على حكم المتابعة للعرف، لا على قصد الإشعار بأن الرهن في الحضر لا يحل"[6]. والرهن "كان في الجاهلية"[7]، وهذا يعني: أن الله ﷻ خاطب المؤمنين فيما هو متعارف به عندهم قبل الإسلام، فالمتلقي يعلم ما يقصده الشارع من الحكم؛ لذا لم يتم التفصيل فيه. وترك الرهن إذا ائتمن صاحبه أما في العصر

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 93/3.

(2) السامرائي، معاني النحو، 19/1.

(3) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، مصدر سابق، مادة رهن، 44/4.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، 430/2.

(5) خواجة، علي حيدر (ت1353هـ)، **درر الحكام في شرح مجلة الأحكام**، تعريب: فهمي الحسيني، ط1، دار الجيل، (د. م)، 1991م، 62/2.

(6) المازري، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي (ت536هـ)، **إيضاح المحصول من برهان الأصول**، تحقيق: عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2001م، ص352.

(7) ناصف، منصور، **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط3، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1962م، 216/2.

الحاضر ومع انتشار الفساد فتوثيق الدين أولى، لأن هذا الحكم الشرعي لم يقترن بزمن إنا هو أبدا، والفعل الإنجازي المباشر هو حفظ الحقوق، ومنع النزاعات بين المؤمنين. **والفعل التأثيري** تمثّل في تثبيت الحقوق هو اطمئنان نفس المؤمنين على حقّهم، وأكد الله ﷻ على توثيق الحق، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ... ٢٨٢﴾ [البقرة: 282]، جاء الفعل الكلامي الإعلاني في الآية القرآنية على صيغة الجملة الإنشائية في الفعل التوجيهي المتمثل بالنداء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)، وبفعل الأمر (فَٱكۡتُبُوهُۚ)، في خطاب المؤمنين؛ ليدلّ على إعلان تثبيت الحقوق، حتى لا تضيع فتحدث المنازعات، وأما دليل القوة الإنجازية فتمثل ابتداء في النداء بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا"، وهذا إعلان بتكليف من الله للمؤمنين؛ فهم من اختار الإيمان لذا هذا الخطاب يخصهم، ثم أكد هذا الفعل الكلامي بقوة إنجازية في اسم الشرط الدالّ على المستقبل (إذا) في قوله تعالى: (إذا تداينتم)، وهذا الإنجاز الاسمي ينقل الفعل الذي صدر من الشارع في زمن النبي ﷺ، إلى أي زمن في المستقبل، وتبعته قوة إنجازية تمثلت في الجملة الإنشائية، فجاءت على صيغة الأمر في الفعل الكلامي التوجيهي (فاكتبوه)؛ "لهذا أمر الإسلام على وجه الإرشاد والنصح أن يكتب الدّين، وأن يشهد عليه"[1]، وبالتالي فالفعل لم يأت على وجه الأمر الواجب، وإنما معناه الإنجازي إرشاد المؤمنين في توثيق معاملاتهم المالية بالكتابة حفظا للحقوق، وانتهى الشرط عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 282]، والمقصود: "إذا وقعت المعاملة بالدين ولم يكتب، فتنسى الكيفية، فربما توهم الزيادة، فيقع الظلم، أو توهم النقصان فترك حقه من غير حمد ولا أجر"[2]، فيحصل النزاع. وتحديد موعد قضاء الدين، "ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام"[3]؛ فلا يتكاسل الدائن عن سداد دينه ويعلم أن هناك ما يثبته فيحرص على أدائه. إن هذا الفعل الكلامي الإعلاني نصح وإرشاد من الشارع لتثبيت الحقوق، فإذا لم يقم أحد بذلك وضاع حقه فلا يلومن إلا نفسه لأن الله ﷻ، أعلمنا به، وعلمنا كيفية توثيقه.

المبحث السادس الإعلانيات في دخول المؤمنين الجنة إعلانيات الغيب

جاءت الأفعال الكلامية الإعلانية في خطاب المؤمنين يوم القيامة قبل دخولهم الجنة، وهذه الإعلانيات هي من الأحداث الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وهذه المنطوقات تطابق العالم الواقعي في المعتقد الديني عند المؤمنين؛ فكلام الله نافذ لا شك فيه. جاء الخطاب للمؤمنين في مواقع مختلفة من الآيات القرآنية، وجاءت، على صيغة الجملة الإنشائية في منطوق لغوي في فعل الأمر، وكذلك جاء الخطاب الجماعي للمؤمنين، وللملائكة، فقال ﷻ: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾ [الحجر: 48]، فهو "خطاب الكرامة"[4]، عند دخولهم الجنة بعد أن يأذن الله لهم وهذا مجمل المحتوى القضوي. أما القوة الإنجازية فظهرت من خلال المنطوق التوجيهي الذي أفاد الإعلان والتقرير (ادخلوها)، "وجملة (ادخلوها) معمولة لقول محذوف يقدر حالا من المتقين والقرينة ظاهرة، والتقدير: يقال لهم:

---

[1] الخطيب، عبد الكريم يونس (ت بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (د. ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، 378/2.

[2] انظر: الرازي، فخر الدين، **تفسير الرازي**، مصدر سابق، 91/7.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر، **تفسير الكشاف**، مصدر سابق، 325/1.

[4] الزركشي، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، 231/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ادخلوها. والقائل هو الملائكة عند إدخال المتقين الجنة والباء من بسلام للمصاحبة"[1]، صدور الفعل الإعلاني من الملائكة، لا يعني أنهم أصحاب القرار، لأنّ المشرّع له هو الله ﷻ، وهذا يعني أن بعض الإعلانيات تصدر من صاحب الأمر، أو من شخص آخر بعلمه، وكما هو معلوم إن الملائكة تسير بأمر الله، وهذا الكتاب هو كلام الله، فكل حرف منه هو منه ﷻ، وهذا ما يضفي على الخطاب القدسية والإيمان المطلق بصدق ما جاء فيه. وقال تعالى في خطاب أهل الجنة من المؤمنين، قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ [ق: 34]، جاء الفعل الكلامي الإعلاني "في الدنيا إعلامًا وإخبارًا"[2]، في إعلان خلود المؤمنين في الجنة، أما قوله تعالى: (ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ)، فأفاد الخطاب للمؤمنين في الدنيا؛ ترغيبا لهم في الثبات على الإيمان وهذا المعنى الإنجازي الأول، أما المعنى الإنجازي الثاني فكان في الترحيب بهم في الآخرة، فتطمئن نفوسهم، فالفعل الكلامي الإعلاني يعلن دخولهم الجنة، لكن عند دخول الجنة الواقعي يتحول الفعل إلى فعل توجيهي مفاده التكريم لهم، ويتحول الإعلان إلى إخبار، وهذا الاعتقاد الجازم في العالم الواقعي الاعتقادي لدى كل مؤمن، ثم أتبع بإعلان آخر وهو: (ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ)، وفيه إعلان للمؤمنين بالخلود في جنات النعيم عند الله. وهذه الإعلانيات المتتابعة؛ تجعل المؤمن في عقد إيماني دائم مع الله.

وكذلك قوله تعالى في إعلان خلود المؤمنين في الجنة: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر: 73]، (فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ): فجاء المنطوق اللغوي الإنشائي، في خطاب المؤمنين، وإعلامهم بدخول الجنة، جاء خطاب المؤمنين في إعلان دخولهم الجنة وتغير حالهم مما عانوه في الحياة الدنيا من تعب ومشقة، إلى راحة وأمان وخلود بسلام في الجنة، نشأ من هذا الفعل الكلامي أفعال متلاحقة على النحو الآتي:

- إعلان خلود المؤمنين في الجنة، وهذا الإعلان لما يأت بعد؛ لأن موعده يوم القيامة، واتجاه المطابقة فيه مزدوج من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، والغرض الإنجازي هو تثبيت المؤمنين على العبادة في الدنيا والنظر إلى نعيم الآخرة وخير النعيم رؤية الحقّ ﷻ، أما دليل القوة الإنجازية فظهر في التحدث عن المستقبل بصيغة الفعل الماضي (وسيق، وفتحت، وقال...) وهذا يعني مطابقة العالم إلى الكلمات والعكس صحيح؛ لأن المنطوق اللغوي الصادر في القرآن الكريم هو كلام الله، وهذا يعني أن الفعل الكلامي في عالم المعتقد الديني عند المؤمن قد حدث فعلا لأن الله ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: 117]، فنتعامل مع النص القرآني معاملة خاصة تختلف عن الكلام العادي.
- ثم نشأ عن هذا الفعل الكلامي الإعلاني فعل كلامي آخر هو الفعل التعبيري الذي دل غرضه الإنجازي على بشارة المؤمنين بدخول الجنة والخلود فيها. وفي أثناء حدوث الفعل عندما يقال للمؤمنين: (فادخلوها خالدين): ينشأ الفعل الكلامي الإلزامي في الفعل التوجيهي في صيغة فعل الأمر: (فادخلوها)، وغرضه الإنجازي تكريم أهل الجنة بالخلود فيها.
- ينشأ فعل آخر بعد تحقق الفعل التوجيهي، وهو الفعل الكلامي الإخباري الذي يدل غرضه الإنجازي على وصف أهل الجنة من المؤمنين ونعيمهم فيها بعد حدوث الفعل، أما الفعل الإلزامي فكان الوعد من الله ﷻ أن

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 55/14.

[2] الهرري، محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مرجع سابق، 473/27.

يتحقق هذا الفعل، ووعد الله آت لا محالة، لذا عهد الله نافذ. من هذا يتبين أن هذا الفعل الكلامي شمل جميع تصنيفات الأفعال الكلامية؛ ودل المعنى الإنجازي الشامل على خلود المؤمنين في الجنة، سواء أكان إخباريا، أو توجيهيا، أو إلزاميا، أو تعبيريا، أو إعلانيا سيغير واقع المؤمن من الدنيا الزائلة إلى الخلود الدائم في الجنة. والمسؤولية في تحقيق هذا الفعل الإعلاني تقع على من أصدر المنطوق اللغوي ليطابق العالم هذه الكلمات[1]؛ لذا هذا الفعل واقع بأمر الله، والذي يمثل هذا اليقين هو العالم الواقعي في الاعتقاد الديني عند المؤمن في تحقيق كل أمر صدر في القرآن الكريم.

المبحث السابع إعلانيات تحوّلت إلى أفعال أخرى.

هي أفعال كلامية اتخذت الإعلان المباشر وغير المباشر، من خلال الفعل الإنجازي، أمّا المباشر فكان في الإعلان الصريح لأنّ المضمون طابق المعنى الحرفي، وأمّا غير المباشر فخرج الفعل الإنجازي عن المعنى الحرفي ليدلّ على إنجاز كامن في المنطوق اللغوي. ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الروم: 35]. جاء المحتوى القضوي على صيغة الجملة الخبرية في الآيات القرآنية بإعلانين سبقا وقوع الحدثين، فالإعلان الأول جاء بإعلان نصر الروم على الفرس وخرج الفعل الإنجازي غير المباشر إلى معنى إعلان البشارة بالنصر، والخطاب موجه إلى النبي ﷺ وللمؤمنين؛ "لأنهم اغتموا بسبب أنها هزيمة لدولة متدينة أمام دولة وثنية وفرح المشركون وقالوا للمسلمين في شماتة العدو إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل عليكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم"[2]، وهذا الإعلان يحدث تغييرا مؤكّدا، ويقتضي أداء ناجحا، يوافق العالم الخارجي ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص"[3]، لكن يقين المؤمن المخلص يجعل هذا الشرط متحققا في عالم الاعتقاد الديني عنده، وهذا الإعلان المباشر في حينه، تحول إلى فعل كلامي إخباري غرضه التثبيت للمؤمنين وتأييدهم بالنصر من الله، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات وهذا ما يسمى بالمطابقة المزدوجة[4]؛ لذا لدى المؤمن اليقين في تحقيقه لأنه يدرك أن الله ﷻ، قادر فلا يعجزه شيء ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: 117] "فهذا قول نافذ؛ لأنه وحده القادر على أن يقول للشيء كن فيكون؛ ولا يوجد إله غيره ليرد على مراده"[5].

وتحقيق المطابقة المزدوجة في الآية القرآنية، يكون في إعلان الشارع النصر للروم على الفرس، وقد جاء على ذلك المنطوق القرآني، وأما المؤمن فيتلقى هذا المنطوق فيؤمن بيقين في حدوثه فتكون المطابقة من العالم الواقعي في المعتقد الديني، إلى الكلمات في امتثال المؤمن ليتهيأ لعطاء الله. لذا حقق الفعل الكلامي الإنجازي تأثيرا في المؤمنين الذين يعلمون أن وعد الله حق، وهذا الوعد جاء لفظا ومستقبلا دالّا على معناه، فنصر الله لعباده

---

[1] انظر: سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع**، مرجع سابق، ص181-185.

[2] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق، 369/2.

[3] عكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2012م، ص107.

[4] انظر: نحلة، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، مرجع سابق، ص50.

[5] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 6899/11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

لم يكن مقيدا بزمان أو مكان، وهذا الفعل يجعل المؤمن في تأهّب دائم في سبيل الله، ليقينه بنصر الله له، وهذا هو تأثيره عليه.

أما المحتوى القضوي الثاني فجاء على صيغة الجملة الخبرية بإعلان نصر المؤمنين على الكفار من خلال الفعل الكلامي الإعلاني، في قوله تعالى: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ)، "وما دام أن الذي أنزل القرآن هو سبحانه الذي يعلم السر في السماوات والأرض، فلن يحدث تضارب أبدا بين منطوق القرآن ومنطوق الأكوان؛ لأن خالقهما واحد سبحانه وتعالى فمن أين يأتي الاختلاف أو التضارب؟"[1]، وهذا التحليل هو ذاته تحليل الفعل الكلامي الإعلاني الذي أشار إليه سيرل عندما تحدّث عن أداء الفعل بنجاح خارج اللغة، وهو ما تحدّث به الله ﷻ في إعلان انتصار المسلمين على الكفار، وتحقق النصر للمسلمين في معركة بدر وفرحوا بنصر الله، وكذلك تشاء قدرة الله أن ينتصر الروم على الفرس في اليوم ذاته، ونتج عن كلا الفعلين الكلاميين الإعلانيين، فعل إنجازي مقصود، أي: "دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهمها المرسل إليه"[2] غير مباشر "فسماه الله فرحا؛ لأنه فرح بشيء نافع؛ لأن انتصار الدعوة يعني أن مبدأك الذي آمنت به، وحاربت من أجله سيسيطر وسيعود عليك وعلى العالم بالنفع"[3]، والنفع هو التصديق بالرسالة والدخول بالإسلام، وهذا الإعلان فتح أبواب الهداية للإيمان بالله ﷻ والدخول بالإسلام، وتحليل الشعراوي يتفق مع التحليل اللساني للفعل الكلامي.

تزامن الفعل الكلامي الإعلاني والفعل الكلامي التعبيري المتمثل بالفرح لاستجلاء المعنى الإنجازي، وامتدّ الفرح عبر مراحل، فنزول الآية القرآنية بالانتصار للروم وللمسلمين فرّح المؤمنين قبل وقوعه، وعندما تحقق الأداء للفعل الإعلاني في نصر المؤمنين ببدر ونصر الروم على الفرس انشطر الفعل الكلامي إلى فعلين إنجازيين تمثّل الأول، في فرحهم بإنجاز الفعل الإعلاني بالنصر، ثم الفرح الآخر مطابقته لكلام الله، والفرح بدخول الناس في الدين الإسلامي، أمّا في الوقت الحاضر فأصبح هذا الفعل الإنجازي الإعلاني، أو التعبيري في البشارة بالنصر خبرا حدث وانتهى؛ لكنّ أثره ظل في قلوب المؤمنين، لأنهم يعلمون أن كلام الله لا يعتريه الباطل وأن الله مع المؤمنين في كل زمان، وسوف ينصرهم ولو بعد حين، من ذلك حدثت المطابقة من العالم في واقع المؤمن الديني، إلى امتثال كلام الله.

وجاء إعلان آخر بنصر المؤمنين في واقعة أخرى، فقال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ٣﴾ [النصر: 1-3]، جاء المحتوى القضوي في السورة الكريمة في أفعال كلامية إعلانية متلاحقة وتحققت في حينها. فجاء الأول على صيغة الجملة الخبرية (الشرطية) إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ لدينه الحق على الباطل أما الفتح، ففتح مكة وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً أي ورأيت الناس من صنوف العرب وقبائلها عند ذلك يدخلون في دين الله، وهو دينك الذي جئتهم به لزوال ذلك الغطاء الذي كان يحول بينهم وبينه، وهو غطاء قوة الباطل فيقبلون عليه أفواجا طوائف وجماعات لا

---

[1] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 10370/17

[2] بوقرومة، حكيمة، **دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم: مقاربة تداوليّة**، منشور في مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد(3)، 2008م.

[3] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 11014/18.

آحادا، كما كان في بدء الأمر أيام الشدة[1]. فالفعل الإعلاني دلّ على الاستقبال من خلال الإنجاز الحرفي لاسم الشرط "إذا"، وهذا الشرط متحقق لا رجعة فيه؛ فمصدره الشارع، وقد جاء الفعل الكلامي في إعلان نصر المؤمنين في فتح مكة، وهو إعلان وقع في حينه، ويعضد هذا الفعل المعنى الكلامي للفعل التعبيري الذي تمثل بالإنجاز الكلامي المتمثل بالبشارة في النصر، وهذان الفعلان أصبحا فعلين إخباريين، جاءا في المنطوق القرآني؛ وعلى عادة المنطوقات القرآنية ففيها هداية للمؤمنين وتثبيتهم على الحق، ليس في فتح مكة فحسب، وإنما أينما وجدوا في واقعة واستحقوا أن يكونوا مؤمنين ملتزمين بالعقد الإيماني مع الله، ونتج عن الأفعال الكلامية الفعل الإعلاني العام وهو إعلان نصر المؤمنين.

جاء المحتوى القضوي في الملفوظ على صيغة الجملة الخبرية المتمثلة بشكل الجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1]، وفي إعلان الله ورسوله البراءة من عهد المشركين، فعل كلامي إعلاني صادر من الله ﷻ ببراءته من عهد المشركين، بلّغه رسوله محمد ﷺ لهم؛ لأنهم بادروا بنقض العهد معه ومع المؤمنين، فالخطاب موجه للمؤمنين في الملفوظ (عٰهَدتُّم)؛ فعلقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمؤمنين؛ لأن الله أذن في معاهدة المشركين أولا فاتفق المسلمون مع رسول الله ﷺ وعاهدوهم، فلما نقضوا العهد أوجب الله تعالى النبذ إليهم، فخوطب المؤمنون[2]، وبالتالي يمكننا القول: إنه فعل إعلاني مباشر من الله ﷻ، تضمن الفعل الإنجازي في قطع العهد مع المشركين الذين نقضوا العهد مع المؤمنين، فجاء هذا الإعلان ناجحا لمطابقته المزدوجة للعالم الخارجي (الواقعي)، فإعلان البراءة من عهد المشركين يطابق في كلماته العالم أي حدث فعلا ما أعلنه المنطوق القرآني، أما الاتجاه الآخر فهو في المطابقة التي وقعت من المتلقين، وهم المؤمنون الذين امتثلوا لأمر الله فأصبحوا بذلك يطابقون في عالمهم العقديّ الديني، المنطوق القرآني (الكلمات) وهذا الفعل "فريد بين أفعال الكلام في أنه يحدث بالفعل تغييرات في العالم بمقتضى الأداء الناجح"[3]، وهذا الأداء في المنطوقات القرآنية واقع بأمر الله.

وأما دليل القوة الإنجازية فجاء في بداية الملفوظ أو المنطوق (براءة)، فوقع الابتداء بالنكرة وأريدَ بها التنويع للإشارة إلى أن هذا النوع كاف في فهم المقصود[4]، "فلم يكن في الحكم عليها إبهام وذلك كقولهم: رجل جاءني، أي لا امرأة، وتمرة خير من جرادة"[5]. وتعليل ابن عاشور يتعاضد مع القوة الإنجازية في الفعل الكلامي الإعلاني، فاستخدم لفظي: الفهم، والقصد، وهما من مستلزمات المعنى الإنجازي للفعل الكلامي حتى يؤدى الفعل بنجاح. والدليل الآخر الذي عرف من خلاله لمن وُجه الخطاب، فجاء الإنجاز في الضمير المتصل في المنطوق: (عاهدتم)، ليدل على أن الخطاب موجّه للمؤمنين، وهذا الخطاب كان إعلانا في حينه، أما الآن فقد تحوّل إلى خبر في الآيات القرآنية، وقد يُلمح من الفعل الكلامي، إعلان آخر هو: إذا تعرضتم أيُّها المؤمنون لمثل هذا الموقف فافعلوا كما أمر الله وأعلن فيما مضى، والله أعلم.

---

(1) القاسمي، جمال الدين، **تفسير القاسمي**، مرجع سابق، 560/9.

(2) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **تفسير الكشاف**، مصدر سابق، 242/2. وانظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مرجع سابق، 4860/8.

(3) انظر: سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع**، مرجع سابق، ص184-185.

(4) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 103/10.

(5) المرجع نفسه، 11/8.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ومن الإعلانيات التي تحولت إلى أفعال أخرى قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ [الحجر: 94]، فجاء المحتوى القضوي في الجملة الإنشائية التي بدأت بصيغتي الأمر: (فاصدع) و(أعرض) في خطاب الله ﷻ للرسول محمد ﷺ وللمؤمنين والمعنى الإنجازي في المنطوق اللغوي: "أعلن بِمَا تُؤمر"[1]، أي بتبليغ الدعوة الإسلامية والانتقال من مرحلة السرّ، إلى مرحلة العلن، أما دليل القوة الإنجازية فتمثّل بالملفوظ (فَٱصۡدَعۡ)، فجاء الفعل الإعلاني على صيغة الإنشاء في فعل الأمر، "والصدع: الجهر والإعلان، وأصله الانشقاق، ومنه انصداع الإناء، أي انشقاقه فاستعمل الصدع في لازم الانشقاق وهو ظهور الأمر المحجوب وراء الشيء المنصدع فالمراد هنا الجهر والإعلان[2]، (بما تؤمر) "أي بالدعوة إلى الله. والصدع فيه التبليغ؛ لكن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ لذا لا يؤثر كالصدع الذي يؤثر جزما[3]. تحوّل هذا المنطوق "فاصدع بما تؤمر"، من الإعلان الصريح في حينه، إلى خبر في زمننا الحاضر، والذي حفظه لنا هو القرآن الكريم.

وبالتالي يمكن إجمال هذا الفعل كالآتي: يخاطب الله ﷻ النبي محمدًا ﷺ بأن يجهر بالدعوة الإسلامية، فالفعل الكلامي الإعلاني جاء على الجملة الإنشائية في فعل الأمر (فَٱصۡدَعۡ)، وهو الجهر والإعلان، وهذا الإعلان كان في حينه، أما حينما يُقرأ القرآن وتعرف منطوقاته فيكون هذا الفعل الكلامي هو فعل إخباري، فالذي يقول لغيره مثلا أعلن نتائج الثانوية العامة، فهذا فعل كلامي ظاهره أمر، وباطنه إعلان رسمي، وإذا مرّ هذا الفعل بعد إعلان تلك النتائج، سيصبح خبر له قيمة وأهمية عند كل ذي شأن. وهذا شأن المؤمنين في تلقي كلام الله.

الخاتمة

وخلاصة ما جاء في هذا الفصل فإن الأفعال الكلامية الإعلانية في خطاب المؤمنين في الآيات القرآنية، تأخذ الصفة الرسمية؛ وهذا يعني تحقيق الفعل الإعلاني بمجرد النطق به؛ لأنه صادر من الله ﷻ، فهو إعلان ديني يتلقاه المؤمنون باعتقاد جازم بصدق ما جاء به من أحكام وتشريعات، جاءت لتنظيم حياة المؤمنين، مع غيرهم ومع أنفسهم، وتوجيه علاقتهم مع خالقهم من حيث الالتزام بكل ما جاء به القرآن من أحكام؛ فهو المصدر التشريعي الأول في الإسلام، ودستور الأمة، وهذا يعني أن فيه أحكاما، أو إعلانات كثيرة ومتنوعة، اخترت بعضها في محاولة لرصد نظرة شمولية لهذه الأفعال الكلامية في القرآن.

- إن هذه الإعلانيات القرآنية حققت المطابقة المزدوجة من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات؛ لأنها من الله ﷻ؛ فهو الشارع مصدر الأحكام والتشريعات.
- إنها جاءت في خطاب المؤمنين أكثر تفصيلا وتأطيرا، بحيث جاءت بعض الأفعال الكلامية الإعلانية في الغيبيات، تتحدث عن دخولهم الجنة وما يجري عليهم فيها، وهذا الفعل لما يتحقق بعد، ومصدر جزمنا بتحققه هو اعتقادنا الديني بحدوث هذا الفعل.
- وجود شرط الإخلاص أو الصدق لدى المتلقي ولا نستطيع أن نسنده إلى الله ﷻ لأننا نعلم يقينا بتحقيق كل ما وعدنا به ﷻ.

---

[1] السيوطي، جلال الدين، **الدر المنثور**، مصدر سابق، 100/5.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، 88/14.

[3] انظر: الزركشي، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، 437/3.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- أما فيما يختص بالمعاملات وأداء العبادات فلا بد من توفر شرط الإخلاص الذي أخرجه سيرل من هذه الأفعال حين قال: "ولا تحتاج لشرط الإخلاص"[1]، ويتمثل هذا في المفهوم الديني بمصطلح النية النابعة من صدق الأداء القلبي.
- وهناك نوع آخر من الإعلانيات، وهي التي جاءت في حينها وزمن حدوثها إعلانا، ثم نقلتها الآيات القرآنية بصورة إعلانيات تحولت إلى إخباريات وهي غير قليلة في القرآن.
- يرى سيرل أن المسؤولية تقع على عاتق المتلقي في الفعل الإعلاني؛ بحيث لو أخطأ بأي إنجاز للفعل، أو نسي، لحدث انقطاع بين العالم والكلمات ولا يمكن التعديل عليه[2]؛ وهذا يقع في المعاملات خارج القرآن الكريم لأن الله عندما أعطى المؤمنين هذا الاسم يعلم أنهم سيطبقون ما جاء من منطوقات قرآنية في العالم الواقعي وسيطابق أداءهم الفعل اللغوي المنطوق.
- إن إعلانيات القرآن صادرة من سلطة إلهية تأخذ صفة الديمومة والعمل المستقبلي المستمر، ومصدر الإشارة إلى هذه السلطة هو كلام الله المكتوب في القرآن، والدليل على هذا أن القوة الإنجازية في الأفعال الكلامية في الفعل الإعلاني كانت مزيجا ما بين المنطوقات اللغوية، والتطبيق الواقعي في يقين المؤمنين.
- جاءت الأفعال الإعلانية في الغالب على صيغة الجملة الخبرية، وإن كان بعضها جاء على صيغة الجملة الإنشائية، في الأمر والنهي، وجاءت في معظمها أفعالا مباشرة، وندر أن تأتي غير مباشرة، ومنها ما جاء الإعلان فيها ثابتا متجددا بتجدد الزمان، لا تغيير أو تعديل عليه، فهو نص صادر من الشارع، كالولاء لله، وذكره، وعبادته، والصلاة، والحج...
- الفعل التأثيري العام في الإعلانيات في خطاب المؤمنين، هو تجديد الولاء لله، والثبات على العقد الإيمان معه ﷻ.
- كان المحتوى القضوي واضحا جليا للمؤمنين. أما الغرض الإنجازي الشامل في الفعل الكلامي الإعلاني، فكان لتنظيم حياة المؤمنين في عباداتهم، ومعاملاتهم، بحيث يتم تنفيذ ما أمره الله ﷻ، بالاعتقاد واليقين الصادق تجاه الخالق، وتجاه الآخرين فينشأ تلازمٌ عقديٌّ ما بين المؤمن وواقعه.

التوصيات

- دراسة تصنيف الأفعال الكلامية في الموضوعات القرآنية في القرآن الكريم، للوصول إلى نظرة شمولية.
- استثمار نظرية الأفعال الكلامية في رفد البلاغة العربية بما يناسبها ويتلاءم مع محتواها.
- دراسة نظرية الأفعال الكلامية، في أحد التفاسير القرآنية، كالشعراوي، وابن عاشور، والألوسي، وغيرهم.

---

[1] نحلة، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، مرجع سابق، ص50.

[2] انظر: سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع**، مرجع سابق، ص136-137.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- إبراهيمي، عزت ملا، **الأفعال الكلاميّة لتعامل المؤمنين في القرآن الكريم في ضوء نظرية تداوليّة سورة لقمان نموذجًا**، بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، طهران، عدد 24، 2021م.
- أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، د. ط، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، الرباط، 1986م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- الأندلسي، أبو حيان (ت745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1989م.
- بوجادي، خليفة، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية، في الدرس العربي القديم**، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بوقرومة، حكيمة، **دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم: مقاربة تداوليّة**، منشور في مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد 3، 2008م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط3، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.
- ختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، 2016م.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (ت بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
- الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ)، **شرح درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ط1، دار الجيل، بيروت 1996م.
- خلاف، عبد الوهاب (ت1375هـ)، **علم أصول الفقه**، ط8، دار القلم، مصر، د. ت.
- خواجة، علي حيدر (ت1353هـ)، **درر الحكام في شرح مجلة الأحكام**، تعريب: فهمي الحسيني، ط1، دار الجيل، د. م، 1991م.
- الرازي، فخر الدين (ت606هـ)، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.
- بن زحاف، يوسف، **أسس نظرية الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية**، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، عدد 9، 2020م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. م، د، ت.
- الزركشي، بدر الدين محمد (ت794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، د. م، ط1، 1957م.
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، **تفسير الكشاف**، صححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م.
- السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- السكاكي، أبو يعقوب (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي**، ترجمة: صلاح إسماعيل، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، 1974م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت790هـ)، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار عفان، د. م، ط1، 1997م.
- الشربيني، الشيخ محمد (ت977هـ)، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، على: متن المنهاج لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
- الشعراوي، محمد متولي (ت1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، د. ط، مطابع أخبار اليوم، د. م، 1997م.
- الشنقيطي، محمد الأمين (1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط5، دار حزم، بيروت، د. ت.
- الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1980م.
- الصراف، علي محمود، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ)، **الدعاء للطبراني**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- الطبري، ابن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د. م، ط1، 2001م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (د. ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تح: محمد الحبيب الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، قطر، 2004م.
- عبد الرازق، حسن إسماعيل، **دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني**، ط1، دار الطباعة المحمدية القاهرة، مصر، 1991م.
- ابن العثيمين، محمد بن صالح (ت1421هـ)، **شرح رياض الصالحين**، د. ط، دار الوطن للنشر، الرياض، 2006م.
- عكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2012م.
- العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت558هـ)، **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط1، 2000م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- بن عمرة، أحلام، **نظرية الأفعال الكلامية: دراسة في فكر الغربيين وعلماء الأصول العرب**، مجلة العربية، ع7، 2016م.
- العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى، **تيسير علم أصول الفقه**، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. م، د. ط، د. ت.
- القاسمي، جمال الدين (ت1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، 1996م.
- المازري، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي (ت536هـ)، **إيضاح المحصول من برهان الأصول**، تحقيق: عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2001م.
- مدور، محمد، **نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 16، 2012م.
- موشلا، جاك، وروبول، آن، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ط1، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م.
- ناصف، منصور، **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط3، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1962م.
- نزال، نبال نبيل، **تمظهرات الأفعال الكلامية في خطاب يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تداولية**، جامعة الزيتونة الأردنية، عدد 5، 2023م.
- الهرري، محمد الأمين (ت1441هـ)، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ط1، دار طوق النجاة، لبنان، 2001م.
- ابن هشام، جمال الدين (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، وآخر، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- وشن، دلال، **القصدية في الموروث اللساني العربي – دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م.
- يعقوب، محمد حسين، **الأنس بذكر الله**، د. ط، مكتبة سوق الآخرة، مصر، د. ت.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024